الاطلاع على الواقع بل بما اراك الله ولو لم تفعل فلا تكن للخائنين اي المذنبين منهم
خصيما مع البراء وان همت به استغفر الله لان همك بالمعصية معصية ان الله كان
غفورا رحيما روى ان طعمة بن ابيرق سرق درع جاره قتادة بن النعمان وكانت
في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرقة حتى انتهى الى داره ثم خبأه عند
زيد ابن السمين اليهودي فالتمست الدرع من طعمة فحلف بالله ما له بها من علم
فقال اصحاب الدرع لقد رأينا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه منه
فقال دفعها الى طعمة فجاء قوم طعمة الى رسول الله صلعم وسألوه ان يجادل عنه فهم
رسول الله صلعم ان يعاقب اليهودي فانزل الله هذه الاية ثم قال ولا تجادل اعتمادا
على عرفان الله ورحمته عن الذين يختانون اي يتعمدون الخيانة فيظلمون انفسهم
لستر عليهم لان الله لا يريد ستريهم ان الله لا يحب من كان خوانا اي مبالغا
في الخيانة بالتعمد اثيما بالحلف الكاذب ورمي البرئ يستخفون اي يستترون بها
من الناس الذين لا نسبة لهم الى عظمة الله ولا يستخفون من الله فلا يستحيون منه
مع جلالة قدره ولا يكفيهم الاستتار منه اذ هو معهم يعلم اذ يبيتون اي يزورون
ما لا يرضى من القول الحلف الكاذب ورمي البرئ وشهادة الزور وكان الله بما
يعملون محيطا فيمكنه ان يفضحكم بظهوركم ويؤاخذكم بين الخلق الذين تستحيون
من اقل قليل منهم هاانتم هؤلاء اي شبهوا ايها المشار اليهم بالاشارة القريبة
بان ستركم عليهم لا يمنع من فضيحة الله اياهم لان غايتكم انكم جادلتم عنهم للستر عليهم
فانما يكون ساترة في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم ليدفع فضيحته بمقتضى علمه
المحيط الذي يظهر به يوم القيمة بين الاولين والاخرين ام يكون ذلك من يستر عليهم
امن يكون عليهم وكيلا يدفع عنهم ثم اشار الى ان المعاصي لا تستر بالمجادلة
بل بالاستغفار فقال ومن يعمل سوءا اي معصية يسوء بها غيره او يظلم نفسه فيختصها
ثم يستغفر الله اي يطلب ستر ما من الله يجد الله غفورا اي مبالغا في الستر رحيما بالمحو
ثم اشار الى ان المجادلة لو سترت فلا ستر اذا رمى بها بريا عنها فقال ومن يكسب
اثما فانما يكسبه على نفسه فيجوز ان يستره الله عليه ولو بالمجادلة وكان الله عليما حكيما واذا
من يكسب خطيئة اي سهوا او انما عمدا ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا
ستره لغرض حمل بهتانا على صاحبه وانما جاءت خطيئة بعمدا فلذا عدي بمنتقض العدل الالهي
ان يكون مبينا ظاهرا ولولا فضل الله عليك بالهداية الكاملة ورحمته بالعصمة

التامة

التامة لهمت طائفة منهم ان يضلوك اي اضلت اذ قصدت قصدا كليا طائفة عظيمة من
بدو بني تميم ان يضلوك برمي البرئ والمجادلة عن الخائن وما يضلون بهذا الهم الا
انفسهم باعتقاد انهم يتمكنون من اضلالك مع ما عليك من الفضل والرحمة وكيف
يضلونك بمثل هذه الكبائر وما يضرونك من تحصيل شيء لك من الصغائر كيف و
قد انزل الله عليك لارشاد الخلق الى يوم القيمة الكتاب والحكمة اي العلم الظاهر
والاسرار الباطنة وعلمك من المغيبات ما لم تكن تعلم بالاكتساب ولا بالمجاهدة و
ذلك لانه لو كان فضل الله عليك عظيما اذ جعل رسالتك ونبوتك وولايتك فوق ما يليق
فكيف يتمكن من اغوائك بمثل هذه الامور الشنيعة ثم اشار الى ان منشأ اجتماعهم
على هم اضلالك انما كان نجواهم فقال لا خير في كثير من نجواهم بل في شيء منها الا في نجوى
من امر تخفيف على الحاضرين بصدقة ليعطيها سرا يستر به عار التصدق عليه او معروف
ليلا يأنف المأمور عن قبوله لو جهر به او اصلاح بين الناس بالوظ او لا ربا لم يتم قتل
الخطر الذي لا نفع جسماني وهو في الامر بالصدقة او روحاني وهو في الامر بالمعروف
واما دفع وهو في الاصلاح ويمكن ان يقال الخير اما نفع متعد من المأمور وهو الصدقة
او لازم له وهو المعروف او دفع ضرر متعد او لازم له وهو الاصلاح ولما ختم خيرها
لو اتبعني بها رضى الله تعالى فان من يفعل ذلك ابتغاء الطلب مرضات الله اي وجه فهو لانه
فسوف نؤتيه اجرا عظيما يساوي اجر الفاعل او يفوقه وكيف لا يعظم وهو يقابل عذاب
مشاقة الله الذي اوعد على مادونها بغاية الشدة وهي مشاقة الرسول فانه لو يؤمن
فقال ومن يشاقق الرسول اي يصرف شق ويجعله في آخر من بعد ما تبين له الهدى في
شق الرسول دون ما اختاره وكذا من يتبع غير سبيل المؤمنين الذي اجمعوا عليه نوله اي
نجعله واليا حرجا ما تولى من المشاقة ومتابعة غير سبيلهم فيجازيه على تزيين الكفر على الكفرة
ليكون دليلا على شدة العقوبة في الاخرة ونصله جهنم تطبيقا للدليل مع المدلول
وساءت مصيرا وان توهم المزين له انه يحسن مصيره وفي الاية دليل على حرمة
مخالفة الاجماع لانه عز وجل رتب الوعيد الشديد على مشاقة الرسول ومخالفة
الاجماع فهو اما لحرمته احدهما وهو باطل اذ يقبح ان يقال من شرب الخمر واكل الخنزير
استوجب الحد اذ لا دخل لاكل الخنزير او لحرمته لجمع بينهما وهو ايضا باطل لان مشاقة
الرسول حرام وان لم يضم اليها غيرها او لحرمته كل واحد منهما وهو المطلوب ثم اشار
الى ان وعيد مشاقة الرسول جازم دون مخالفة الاجماع لان مشاقة الرسول ليس كذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)